



أرتوب والناقة الحلوب

بقلم : عبد الحميد عبد المصنود
بريشة : عبد الشافي بن سيد



ذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ أَرْثُوبُ الْعَجِيبُ رَاكِبًا حِصَانَهُ
السَّرِيعَ رَهْوَانَ لِلنَّزْهَةِ ، فَرَأَى عِنْدَ أَطْرَافِ الْقَرْيَةِ
سَيِّدَةً عَجُوزًا تَبْكِي ، فَقَادَ حِصَانَهُ نَحْوَهَا قَائِلًا :



مَا الَّذِي يُبْكِيكَ هَكَذَا يَا أُمَّاهُ؟ هَلْ ضَاعَ مِنْكَ شَيْءٌ؟
فَقَالَتِ الْعَجُوزُ: كَلَّا يَا أَرْثُوبُ، وَلَكِنَّ وَلَدِي مَرِيضٌ، وَأَنَا
فَقِيرَةٌ، وَلَيْسَ مَعِيَ نَقُودٌ لِأَشْتَرِيَ لَهُ لَبَنًا مِنْ حَلِيبِ النَّاقَةِ
كََمَا قَالَ الطَّبِيبُ ...



وَقَدْ ذَهَبْتُ لَتَعْلُوبٍ أَطْلُبُ قَلِيلًا مِنَ الْحَلِيبِ ،
فَلَمْ يُعْطِنِي قَطْرَةً وَاحِدَةً ..
وَأَضَافَتْ الْعَجُوزُ : لَقَدْ طَرَدَنِي تَعْلُوبٌ شَرٌّ طَرْدَةً ،
وَقَالَ لِي : اغْرُبِي عَنْ وَجْهِ أَيْتُهَا الْمُتَسَوِّلَةِ ..
وَهُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَاقَةً حَلُوبًا فِي الْقَرْيَةِ
كُلِّهَا .. فَتَأَثَّرَ ارْتُوبُ مِنْ كَلَامِ الْعَجُوزِ
وَيَكِي قَائِلًا :



لَوْ كَانَ عِنْدِي نَاقَةٌ حَلُوبٌ ،
لَقَدَّمْتُهَا لَكَ يَا أُمَّاهُ عَنْ طِيبِ خَاطِرٍ ، وَدُونَ
مُقَابِلٍ ، حَتَّى يَشْفَى وَلَدُكَ ..
وَلَكِنْ مَا الْعَمَلُ ، وَأَنَا لَا أَمْلِكُ نَاقَةً وَلَا جَمَلًا ،
وَلَا حَتَّى مَاعِزَةً ..

فَشَكَرْتَ الْعَجُوزَ ارْتُوبًا قَائِلَةً : كُلُّنَا نَعْرِفُ
شَهَامَتَكَ وَنُقَدِّرُ مَرْوَعَتَكَ يَا ارْتُوبُ .. بَارَكَ اللَّهُ
فِيكَ يَا وَلَدِي ..



فَقَالَ أَرْنُوبُ : لَا تَحْمِلِي هَمًّا

يَا أُمَّاهُ .. سَوْفَ أَجِدُ حَلًّا قَبْلَ أَنْ يَحُلَّ الْمَسَاءُ

يَا ذَنْ اللَّهَ ..

وَقَادَ أَرْنُوبُ حِصَانَهُ رَهْوَانًا ، وَهُوَ يُفَكِّرُ فِي حَلٍّ مِنْ

أَجَلٍ هَذِهِ الْعَجُوزِ الْمَسْكِينَةِ وَوَلَدِهَا الْمَرِيضِ ..

وَفَجْأَةً خَطَرَتْ فِي بَالِهِ فِكْرَةٌ ، فَقَرَّرَ أَنْ يُنْفِذَهَا فِي

الْحَالِ .. تَوَجَّهَ أَرْنُوبُ إِلَى مَزْرَعَةِ تَعْلُوبِ ، وَرَأَى الثُّوقَ



وَالْجِمَالِ وَالْخِرَافَ تَرْعَى فِي الْمَرَاغَى ،
فَقَالَ : لَا بُدَّ أَنْ أَخْذَعَ تَعْلُوبًا ، وَأَسْتَوِلِيَ عَلَى
النَّاقَةِ الْحَلُوبِ ..
وَبَعْدَ قَلِيلٍ ظَهَرَ تَعْلُوبٌ ، فَلَمَّا رَأَى أَرْثُوبًا عَلَى
ظَهْرِ حِصَانِهِ رَهْوَانٌ ، حَيَّاهُ قَائِلًا :
هَيْه .. أَنْتَ يَا أَرْثُوبُ مَرَّةً أُخْرَى ؟
أَيْنَ كُنْتَ طَوَالَ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ ؟



فَقَالَ أَرْنُوبٌ كَاذِبًا :

إِنِّي الْآنَ مَشْغُولٌ بِعَمَلِي فِي التِّجَارَةِ ..

فَضَحِكَ تَعْلُوبٌ ، وَقَالَ : فِي أَيِّ نَوْعٍ مِنَ التِّجَارَةِ

تَعْمَلُ يَا أَرْنُوبُ ؟

فَقَالَ أَرْنُوبٌ : فِي الْخَيُْولِ وَالْمَاشِيَةِ وَالْإِبِلِ

وَكُلِّ شَيْءٍ .. فَنَظَرَ إِلَيْهِ تَعْلُوبٌ بِدَهْشَةٍ ..



ثُمَّ نَظَرَ إِلَى حِصَانِهِ الرَّهْوَانَ قَائِلًا : إِذَنْ هَلْ
تَبِيعُنِي حِصَانُكَ الرَّهْوَانَ هَذَا ؟
فَقَالَ أَرْنُوبُ : لَا أَبِيعُهُ لَكَ ، وَلَكِنْ أَبَادِلُكَ
عَلَيْهِ ..



فَقَالَ تَعْلُوبٌ فِي نَفْسِهِ : هَذِهِ فُرْصَةٌ
لَاخُذَعَ ارْتُوبًا ، وَأَخُذَ مِنْهُ الْحِصَانَ

يُثْمَنَ بَخْسٍ ..

ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَى ارْتُوبٍ قَائِلًا : وَمَاذَا تُرِيدُ فِي
مُقَابِلِ حِصَانِكَ هَذَا ؟

فَقَالَ ارْتُوبٌ : مَا أَطْلُبُهُ قَلِيلٌ جِدًّا .. مَارَأَيْكَ فِي
خَمْسَةِ خِرَافٍ ؟



قَلَمُ يَصْدَقُ تَعْلُوبٌ مَاسِمَعُهُ ، وَرَاحَ

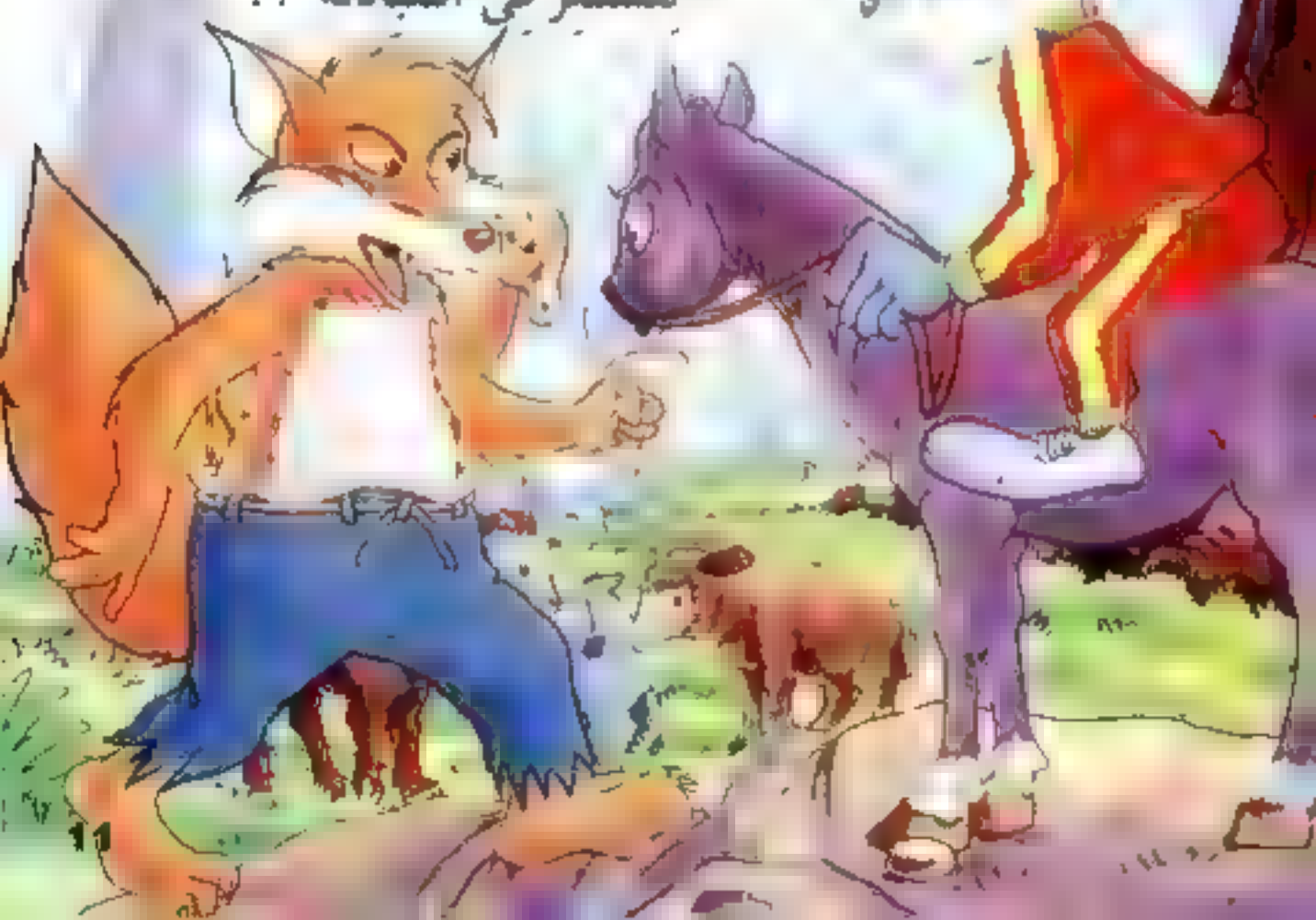
يُرَدِّدُ : كَمْ ؟ ! قُلْتُ كَمْ خَرُوفًا ؟ !

فَقَالَ أَرْثُوبٌ : خَمْسَةٌ خَرَافٍ .. حَسَنٌ إِذَا كَانَ هَذَا
كَثِيرًا ، فَأَنَا أَوَاقِفُ عَلَى ثَلَاثَةٍ ..

فَقَالَ تَعْلُوبٌ عَيْرٌ مُصَدِّقٌ ، وَهُوَ يَكَادُ يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ :
حَسَنٌ وَاحْتَرْتُ بِنَفْسِكَ الْخَرَافَ الَّتِي تُرِيدُهَا .

فَقَالَ أَرْثُوبٌ : أَنَا مُوَافِقٌ .. وَلَكِنْ .. لَنَسْتَمِرَّ فِي
الْمُبَادَلَةِ .. مُوَافِقُ تَعْلُوبٌ قَائِلًا :

لَنَسْتَمِرَّ فِي الْمُبَادَلَةِ ..



فَقَالَ أَرْثُوبٌ : أَعْطَيْكَ حَصَانًا وَثَلَاثَةَ خِرَافٍ ، فِي
مُقَابِلِ ثَوْرٍ ..

فَقَالَ تَعْلُوبٌ سَعِيدًا : أَنَا مُوَافِقٌ ، وَاخْتَرِ الثَّوْرَ الَّذِي
تُرِيدُهُ ..

فَقَالَ أَرْثُوبٌ : حَسَنٌ .. لَنَسْتَمِرَّ فِي الْمُبَادَلَةِ .. مَا رَأَيْتُ
فِي أَنْ تَأْخُذَ حَصَانًا وَثَلَاثَةَ خِرَافٍ وَثَوْرًا ، وَتَعْطِيَنِي
نَاقَتَكَ الْحَلُوبَ ؟

فَقَالَ تَعْلُوبٌ ، وَهُوَ لَا يَكَادُ يُصَدِّقُ :
أَنَا مُوَافِقٌ ..



فَقَالَ أَرْثُوبٌ : مَا رَأَيْتُكَ فِي حِصَانٍ
وَثَلَاثَةِ خِرَافٍ وَثُورٍ وَنَاقَةٍ فِي مُقَابِلِ
أَضْعَفِ جَمَلٍ لَدَيْكَ ؟

فَوَضَعَ تَعْلُوبٌ يَدَهُ عَلَى قَلْبِهِ الَّذِي رَاحَ
يَخْفِقُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ وَقَالَ : مُوَافِقٌ ..
فَقَالَ أَرْثُوبٌ : وَلَكِنِّي لَسْتُ مُوَافِقًا ..
فَقَالَ تَعْلُوبٌ : لِمَذَا ؟ هَلْ تَرْجِعُ فِي
كَلَامِكَ ؟



فَقَالَ ارْتُوبُ : لَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْجَمَلِ ..
تَكْفِينِي النَّاقَةُ .. لِيَقْ لَكَ جَمَلُكَ ، وَيَبْقَ لِي
حِصَانِي .. فَقَالَ تَعْلُوبُ : مُوَافِقُ .. وَسَحَبَ ارْتُوبُ
النَّاقَةَ ، وَسَارَ رَاكِبًا حِصَانَهُ الرَّهْوَانَ ، فَصَاحَ تَعْلُوبُ فِي
إِثْرِهِ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُبَادَلَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَتَعَالَ إِلَى ..



وَقَدَّمَ أَرْثُوبُ النَّاقَةَ الْحَلُوبَ لِلْعَجُوزِ ، فَشَكَرَتْهُ
وَقَدَّمَتْ الْحَلِيبَ لِابْنِهَا ، فَشَفِيَ ..



أَمَّا تَعْلُوبٌ ، فَلَمْ يَتَّيَبَّ إِلَى أَنَّهُ أُعْطِيَ أَرْتُوبًا النَّاقَةَ
الْحَلُوبَ ، إِلَّا بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ ..

(تمت)

